

فما حاجتي ، اذن ، الى مسابقة الساعات ، وربما الدقائق والثواني ، حتى لحظة اليقظة الآتية لا محالة ؟

ما حاجتي الى القفز اذا كان القعود سيقودني الى النتيجة نفسها ؟
وهزنتي تشعبيرة من البردية كادت ان تلقيني من فوق الخازوق لولا قشعريرة خاطر لم استطع ان اكفه عني :

فكيف اذا كان موضعي هذا هو حقيقة وليس فيما يراه النائم من حلم او من كابوس ؟
اما القول بأنه مخالف نواميس الطبيعة واحكام المنطق فلا يكفيني برهانا على انه غير حقيقي . ألم تبحث عائلي ، عائلة المتشائل ، عن السعادة طي القرون في عجائب خارجه عن نواميس الطبيعة وعن احكام المنطق ؟ واذا ظل اجدادي يدقون اعناقهم وهم يبحثون تحت ارجلهم عن الكنوز المظورة فما أنا قد وجدت ضالتي ، وأنا أنظر فوق رأسي ، في اخوتي الفضائيين الذين اعدوا الى نفسي الطمأنينة . فكيف ينتظر مني ، من دون آبائي واجدادني ، وأنا فوق هذا الخازوق بلاضبط ، أن أسلم أمري الى نواميس الطبيعة واحكام المنطق ؟

ولقد بقيت على هذه الحال أترنج بين قشعريرة وقشعريرة ، بردية تقيمني ومحتد عريق يقعدني ، حتى التقيت يعاد مرة ثانية فمشعرت بالدماء لأول مرة منذ ألف عام !

[٢]

كيف أصبح علم الاستسلام ، فوق عصا مكنسة ، علم الثورة على الدولة ؟

التقيت يعاد فيما يكون فيه اللقاء في اسرائيل — في السجن . والاصح انني كنت خارجا منه . اما كيف دخلت السجن فذلك حين افرطت في الولاء حتى أصبح ، في عرفهم ، تفريطا .

وذلك حين كنت استمع ، في ليلة من الليالي الست العفريثية ، الى الاذاعة العربية من محطة اسرائيل احتراسا ، فأتاني صوت المذيع وهو يدعو العرب المهزومين الى رفع اعلام بيضاء فوق أسطح منازلهم فيوفرها العسكر المارقون مرق السهام ، فينامون في بيوتهم آمنين . فاختلط علي أمر هذا الامر : أيهم يأمره المذيع — مهزوم هذه الحرب أم مهزوم رودس ؟ قلت : أنهزم أسلم عاقبة ! وأقنعت نفسي بأنه اذا ظهر خطئي حملوه على حسن نيتي وبياض طويتي . فصنعت من بياض فراشي علما أبيض علقته على عصا المكنسة ونصبتها على سطح بيتي ، في شارع الجبل في حيفا ، ولاء الافراط في الولاء للدولة .

ويا دلالة على من تدلّين ! فما ان أشرف على الناس هذا الشرشف حتى شرفني معلمي يعقوب بزيارة عاطل ، أي خلوا من السلام عليكم . فلم أرد التحية . وكان يصرخ : أنزله يا بغل !

فأنزلت رأسي حتى لامست قدميه وأنا اقول : هل عينوك ملكا على الضفة يا صاحب الجلالة ؟

فأخذ يعقوب بتلابيبي — أي ببجامتي — وراح يدفعني على الدرج نحو السطح وهو يشنشن : الشرشف ، الشرشف ! حتى بلغنا موضع المكنسة ، فانتزعتها ، فحسبت انه